

650 من 514 (تفسير سورة النساء) 5 (- الآيات 23-24) من

تفسير السعدي \ كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم قراءة تفسير السعدي ما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن. واسألوا الله من - [00:00:00](#)

ينهى تعالى المؤمنين عن ان يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من الامور الممكنة وغير الممكنة. فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء. ولصاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال - [00:00:30](#)

تمنيا مجردا لان هذا هو الحسد بعينه. تمنى نعمة الله على غيرك ان تكون لك ويسلب اياها. ولانه يقتضي السخط على قدر الله والاخذ الى الكسل والاماني الباطنة التي لا يقتزن بها عمل ولا كسب. وانما المحمود امر ان يسعى العبد على حسب قدرته بما ينفعه من مصالحه الدينية - [00:00:50](#)

والدنيوية ويسأل الله تعالى من فضله فلا يتكل على نفسه ولا على غير ربه. ولهذا قال تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا. اي من اعمالهم المنتجة للمطلوب وللنساء نصيب مما اكتسبن. فكل منهم لا يناله غير ما كسبه وتعب فيه. واسألوا الله من فضله اي من جميع - [00:01:10](#)

مصالحكم في الدين والدنيا فهذا كمال العبد وعنوان سعادته. لا من يترك العمل او يتكل على نفسه غير مفتقر لربه او يجمع بين الامرين فان هذا مخذول خاسر. وقوله ان الله كان بكل شيء عليما. فيعطي من يعلمه اهلا لذلك. ويمنع من يعلمه غير مستحق - [00:01:30](#)

فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا. اي ولكل من من الناس جعلنا موالى ان يتولونه ويتولاهم بالتعزز والنصرة والمعاونة على الامور. مما ترك الوالدان والاقربون وهذا يشمل - [00:01:51](#)

سائر الاقارب من الاصول والفروع والحواشي هؤلاء الموالى من القرابة. ثم ذكر نوعا اخر من الموالى فقال والذين عقدت ايمانكم اي حالفتموهم بما عقدتم معهم من عقد المخالفة على النصرة والمساعدة والاشتراك بالاموال وغير ذلك. وكل هذا من نعم الله على عباده. حيث كان - [00:02:21](#)

موالى يتعاونون بما لا يقدر عليه بعضهم مفردا. قال تعالى فاتوهم نصيبهم اياتوا الموالى نصيبهم. الذي يجب القيام به من النصرة المعاونة والمساعدة على غير معصية الله. والميراث للاقارب الدنيين من الموالى. ان الله كان على كل شيء شهيدا. اي مطلعا على كل شيء - [00:02:41](#)

بعلمه لجميع الامور وبصره لحركات عباده وسمعه لجميع اصواتهم الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما اه واللاتي تخافون نشوزهن واهجروهن في المضاجع واضرب يخبر تعالى ان الرجال قوامون على النساء. اي قوامون عليهن بالزامهن بحقوق الله تعالى. من المحافظة على فرائضه - [00:03:01](#)

فيهن عن المفاسد. والرجال عليهم ان يلزموهن بذلك. وقوامون عليهن ايضا بالانفاق عليهن. والكسوة والمسكن. ثم ذكر السبب الموجب لقيام رجال على النساء فقال بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم اي بسبب فضل الرجال على النساء وافضالهم عليهن - [00:03:57](#)

فتفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة من كون الولايات مختصة بالرجال والنبوة والرسالة واختصاصهم بكثير من العبادات كالجهاد والجمع وبما خصهم الله به من العقل والرزانة والصبر والجلد الذي ليس للنساء مثله. وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات بل وكثير من - [00:04:17](#)

فقط يختص به الرجال ويتميزون عن النساء. ولعل هذا سر قوله بما انفقوا. وحذف المعمول ليدل على عموم النفقة. فعلم منها هذا كله ان الرجل كالوالي والسيد لامراته. وهي عنده عانية اسيرة خادمة. فوظيفته ان يقوم بما استرعاه الله به. ووظيفتها - [00:04:37](#) قيام بطاعة ربها وطاعة زوجها. فلماذا قال الصالحات قانتات اي مطيعات لله تعالى. حافظات للغيب اي مطيعات وجهن حتى في الغيب تحفظ بعلمها بنفسها وماله. وذلك بحفظ الله لهن وتوقيفه لهن. لا من انفسهن فان النفس امارة بالسوء - [00:04:57](#) ولكن من توكل على الله كفاه ما اهمه من امر دينه ودنياه. ثم قال واللاتي تخافون نشوزهن اي ارتفاعهن عن طاعة ازواجهن بان تعصيهن بالقول او الفعل فانه يؤدبها بالاسهل فالاسهل. فعظوهن اي ببيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته. والترغيب في الطاعة - [00:05:17](#)

الترهيب من المعصية فان انتهت فذلك المطلوب والا فيهجرها الزوج في المضجع. بالا يضاجعها ولا يجامعها بمقدار ما يحصل به المقصود الا ضربها ضربا غير مبرح. فان حصل المقصود بواحد من هذه الامور. واطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا. اي فقد حصل لكم ما تحبون - [00:05:37](#)

تترك معاتبته على الامور الماضية والتنقيب عن العيوب التي يضر ذكرها ويحدث بسببه الشر. ان الله كان عليا كبيرا. اي له العلو المطلق بجميع الوجوه والاعتمارات. علو الذات وعلو القدر وعلو القهر. الكبير الذي لا اكبر منه ولا اجل ولا اعظم. كبير الذات - [00:05:57](#)

الصفات يريد اصلاح يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا. ايها وان خفتم الشقاق بين الزوجين والمباعدة والمجانبة حتى يكون كل منهما في شق فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها اي رجلين مكلف - [00:06:17](#) مسلمين عدلين عاقلين يعرفان ما بين الزوجين ويعرفان الجمع والتفريق وهذا مستفاد من لفظ الحكم لانه لا يصلح حكما الا من اتصف بتلك الصفات فينظران ما ينقم كل منهما على صاحبه. ثم يلزمان كلا منهما على ما يجب. فان لم يستطع احدهما ذلك. فتنازع الزوج - [00:06:47](#)

اخر بالرضا بما تيسر من الرزق والخلق. ومهما امكنهما الجمع والاصلاح فلا يعدلا عنه. فان وصلت الحال الى انه لا يمكن اجتماعهما واصلاحهما الى على وجه المعادة والمقاطعة ومعصية الله. ورأيا ان التفريق بينهما اصلح فرقا بينهما. ولا يشترط رضا الزوج كما يدل عليه ان - [00:07:07](#)

الله سماهما حكمين. والحكم يحكم ولو لم يرضى المحكوم عليه. ولهذا قال ان يريد اصالحا يوفق الله بينهما. اي بسبب الرأي بالميمون والكلام الذي يجذب القلوب ويؤلف بين القرينين. ان الله كان عليما خبيرا. اي عالما بجميع الظواهر والبواطن. مطلعا على خفاء - [00:07:27](#)

الامور واسرارها فمن علمه وخيره ان شرع لكم هذه الاحكام الجليلة والشرائع الجميلة يأمرك على عباده بعبادته وحده لا شريك له. وهو الدخول تحترق عبوديته والانقياد لاوامره ونواهييه محبة وذلا واخلاصا له في جميع العبادات الظاهرة والباطنة. وينهى عن الشرك به شيئا لا شركا اصغر ولا - [00:07:47](#)

اكبر لا ملكا ولا نبيا ولا وليا ولا غيرهم من المخلوقين. الذين لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا بل الواجب المتعين اخلاص العبادة لمن له الكمال المطلق من جميع الوجوه. وله التدبير الكامل الذي لا يشركه ولا يعينه عليه احد. ثم بعد - [00:08:37](#)

ما امر بعبادته والقيام بحقه. امر بالقيام بحقوق العباد. الاقرب فالاقرب. فقال وبالوالدين احسانا. اي احسنوا اليهم قولي الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل بطاعة امرهما واجتناب نهيهما والانفاق عليهما واکرام من له تعلق بهما وصلة - [00:08:57](#)

رحمي التي لا رحم لك الا بهما. وللإحسان ظدان الأساءة وعدم الإحسان. وكلاهما منهي عنه. وبذي القربى أيضا إحسان ويشمل ذلك جميع الأقارب. قربوا أو بعدوا بأن يحسن إليهم بالقول والفعل. وأن لا يقطع برحمه بقوله أو فعله. واليتامى - 00:09:17
أي الذين فقدوا آباءهم وهم صغار فلهم حق على المسلمين سواء كانوا أقارب أو غيرهم بكفالتهم وبرهم وجبر خواطريهم وتأديبهم وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنياهم. والمساكين وهم الذين أسكنتهم الحاجة والفقر. فلم يحصلوا على كفايتهم ولا -

00:09:37

حياة من يموتون. فأمر الله تعالى بالإحسان إليهم لسد خللتهم وبدفع فاقثهم والحض على ذلك والقيام بما يمكن منه. والجار ذي القربى أي الجار القريب الذي له حقان. حق الجوار وحق القرابة. فله على جاره حق وإحسان راجع إلى العرف. وكذلك الجار الجنون -

00:09:57

أي الذي ليس له قرابة. وكلما كان الجار أقرب بابا كان أكد حقا. فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة. والدعوة للطفة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل. والصاحب بالجنب قيل الرفيق بالسفر. وقيل الزوجة وقيل صاحب - 00:10:17
ولعله أولى فإنه يشمل الصاحب في الحضر والسفر ويشمل الزوجة. فعلى الصاحب لصاحبه حق زائد على مجرد إسلامه. من مساعدة على أمور دينه ودنياه. والنصح له والوفاء معه في اليسر والعسر. والمنشط والمكره. وأن يحب له ما يحب لنفسه. ويكره له ما يكره

لنفسه - 00:10:37

وكلما زادت الصحبة تأكد الحق وزاد. وابن السبيل وهو الغريب الذي احتاج في بلد الغربة أو لم يحتج. فله حق على المسلمين لشدة حاجته وكونه في غير وطنه. بتبليغه إلى مقصوده. أو بعض مقصوده وإكرامه وتأنيسه. وما ملكت إيمانكم أي من الادميين -

00:10:57

والبهائم بالقيام بكفايتهم وعدم تحميلهم ما يشق عليهم وأعانتهم على ما يتحملون وتأديبهم لما فيه مصلحتهم فمن قام بهذه الأمور فهو الخاضع لربه. المتواضع لعباد الله. المنقاد لأمر الله وشرعه. الذي يستحق الثواب الجزيل والثناء الجميل. ومن لم يقيم بذلك -

00:11:17

أنه عبد معرض عن ربه غير منقاد لأوامره ولا متواضع للخلق. بل هو متكبر على عباد الله معجب بنفسه. فخور بقوله لهذا قال أن الله لا يحب من كان مختالا. أي معجبا بنفسه. متكبرا على الخلق فخورا يثني على نفسه ويمدحها. على - 00:11:37
وجه الفخر والبطر على عباد الله فهؤلاء ما بهم من الاختيال والفخر يمنعهم من القيام بالحقوق. ولهذا ذمهم بذلك بقوله الذين ييخلون

أن يمنعون ما عليه من الحقوق الواجبة ويأمرون الناس بالبخل - 00:11:57

بأقوالهم وأفعالهم ويكتمون ما آتاهم الله من فضله. أي من العلم الذي يهتدي به الضالون ويستترشد به الجاهلون. فيكتمونه عليهم ويظهرون لهم من الباطل ما يحول بينهم وبين الحق. فجمعوا بين البخل بالمال والبخل بالعلم وبين السعي في خسارة أنفسهم

وخسارة غيرهم. وهذه - 00:12:27

هذه هي صفات الكافرين. فلماذا قال تعالى واعتدنا للكافرين عذابا مهينا. أي كما تكبروا على عباد الله ومنعوا حقوقه في منع غيرهم من البخل وعدم الاهتداء. أهانهم بالعذاب الاليم والخزي الدائم. فعيذا بك اللهم من كل سوء. ثم أخبر عن النفقة - 00:12:47

الصادرة عن رياء وسمعة وعدم إيمان به. فقال والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر والذين ينفقون أموالهم رياء الناس أي ليروهم ويمدحهم ويعظمهم ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. أي ليس إنفاقهم صادرا عن إخلاص وإيمان بالله. ورجاء ثوابه. أي فهذا من خطوات الشيطان وأعماله التي يدعو - 00:13:07

إليها ليكونوا من أصحاب السعير. وصدرت منهم بسبب مقارنته لهم وأزهم إليها. فلماذا قال ومن يكن قالوا له قرينا فساء قرينا. أي بنس المقارن والصاحب الذي يريد أهلاك من قارنه. ويسعى فيه أشد السعي. فكما أن من بخل بما آتاهم - 00:13:47

الله وكتم ما من الله به عليه عاص أثم مخالف لربه. فكذلك من أنفق وتعب لغير الله فإنه أثم عاص لربه مستوجب للعقوبة. لأن الله إنما أمر بطاعته وامتنال أمره. على وجه الإخلاص. كما قال الله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له - 00:14:07

فهذا العمل المقبول الذي يستحق صاحبه المدح والثواب. فلماذا حث تعالى عليه بقوله اي اي شيء عليهم واي حرج ومشقة تلحقهم لو حصل منهم الايمان بالله الذي هو الاخلاص وانفقوا من اموالهم التي رزقهم الله وانعم بها عليهم. فجمعوا بين الاخلاص والانفاق. ولما - [00:14:27](#)

كان الاخلاص سرا بين العبد وبين ربه. لا يطلع عليه الا الله. اخبر تعالى بعلمه بجميع الاحوال فقال وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها - [00:15:07](#)

يخبر تعالى عن كمال عدله وفضله. وتنزهه عما يضاد ذلك من الظلم القليل والكثير. فقال ان الله مثقال ذرة اي ينقصها من حسنات عبده او يزيدها في سيئاته. كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال - [00:15:28](#)

كل ذرة شرا يره. وان تكن حسنة يضاعفها اي الى عشرة امثالها الى اكثر من ذلك. بحسب حالها ونفعها وحال صاحبها اخلاصا ومحبة وكامالا. ويؤتي من لده اجرا عظيما. اي زيادة على ثواب العمل بنفسه. من التوفيق لاعمال الخير واعطاء البر الكثير - [00:15:48](#)

الخير الغزير ثم قال تعالى جننا بك على هؤلاء شهيدا. اي كيف تكون تلك الاحوال؟ وكيف يكون ذلك الحكم العظيم الذي جمع ان من حكم به كامل العلم كامل العدل كامل الحكمة بشهادة اذكى الخلق وهم الرسل على اممهم مع اقرار المحكوم عليه - [00:16:08](#)

فهذا والله الحكم الذي هو اعم الاحكام واعدها واعظمها. وهناك يبقى المحكوم عليهم مقرين له لكمال الفضل والعدل. والحمد والثناء وهنالك يسعد اقوام بالفوز والفلاح والعز والنجاح. ويشقى اقوام بالخزي والفضيحة والعذاب المهين. ولهذا قال - [00:16:38](#)

سيكتبون الله يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول اي جمعوا بين الكفر بالله برسوله ومعصية الرسول لو تسوى بهم الارض اي تبتلعهم ويكونون ترابا وعدما. كما قال تعالى ويقول الكافر يا ليتني - [00:16:58](#)

اني كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا. اي بل يقرون له بما عملوا. وتشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيههم الله جزاءهم الحق. ويعلمون ان الله هو الحق المبين. فاما ما ورد من ان الكفار يكتمون كفرهم وجحودهم. فان ذلك -

[00:17:28](#)

يكون في بعض مواضع القيامة حين يظنون ان جحودهم مغن عنهم من عذاب الله. فاذا عرفوا الحقائق وشهدت عليهم جوارحهم حينئذ ينجلي الامر ولا يبقى للكتمان موضع ولا نفع ولا فائدة - [00:17:48](#)